تقديم

لم تعرف البشرية على امتداد تاريخها أمة نالت حظاً من التقدم والرقى دون توافر تعليم جيد لأبنائها. كما أنه من المسلم به أن النهوض بالمجتمع فى شتى المجالات رهن بإصلاح نظام التعليم فيه وتطويره وتجويده.

ومع بداية الألفية الجديدة تزايد الاهتمام بالتعليم بدرجة أكبر من ذى قبل لما سيكون له من تأثير على مقدرات الإنسان والمجتمعات. حيث تجتاز العالم اليوم تغيرات تسفر عن صعوبات جمة تحول دون إحراز النجاح المنشود لولا الكفاءات والأدوات التى تتيحها النوعية المرتفعة من التعليم، مما يحتم إحداث تجديدات تربوية نوعية فى نظامنا التعليمى. فالتعليم هو الذى يحدد من سيملك مفاتيح الكنوز التى سيتزود بها العالم حاضراً ومستقبلاً. وهذا أمر هام، وبصفة خاصة للفقراء الذين لا يستطيعون إلا الاعتماد على قدراتهم الخاصة فى المقام الأول، إن لم يكن الوحيد كوسيلة للتخلص من الفقر.

والتعليم ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المنشودة، وهو كذلك الوعاء الرئيس لتحقيق تنمية الموارد البشرية التى هى عماد عمليات التنمية فى أى مجتمع، فمن المؤكد أن التعليم الجيد يسهم فى تحقيق شخصيات متوازنة، من جميع الجوانب الروحية والجسمية والعقلية والاجتماعية والخلقية والسلوكية، ويمكن أن يسهم فى اتباع الفرد الأسلوب العلمى فى التفكير، وخاصة التفكير الابتكارى الذى يساعده على التجديد والتحديث والاختراع والتطوير.

إن مستقبل الدول فى القرن الحادى والعشرين يتوقف على الكيفية التى ستعد بها أبناءها تربوياً وتعليمياً. ولذا يتزايد الإدراك بأن المسألة ليست أى تعليم، وإنما الذى

أصبح مطلوباً هو " تعليم " من نوع جديد، يهيئ الفرد والمجتمع لحقائق وديناميات عصر جديد، هو عصر الثورة التكنولوجية الثالثة، عصر التغير المتسارع، عصر الانفتاح الاعلامى والثقافى الحضارى العالمى، عصر تغير الأهمية النسبية لقوى الإنتاج وعلاقاته. وفى سبيل توفير ذلك النوع من التعليم، يتعين السعى لتحسين النظام التعليمى وتطويره بجميع مراحله وعناصره.

ومن أولى الخطوات التى يتطلبها تحسين النظام التعليمى وتطويره ، تحسين أوضاع الأبنية والتجهيزات المدرسية. فهى من أهم العوامل التى تؤثر فى كفاءة التعليم وجودته ونوعيته. ولذا يعد تصميم الأبنية المدرسية وتجهيزها مهماً بنفس قدر أهمية تصميم وتخطيط المنهج الدراسى. فالمبنى المدرسى هو نقطة البداية فى العملية التربوية والتعليمية، وأحد العوامل الرئيسة الهامة التى تساعد بصورة مباشرة على النجاح فى تحقيق الأهداف المنشودة من العملية التربوية والتعليمية.

وتكمن أهمية الأبنية المدرسية كعنصر أساسى وبارز فى نجاح العملية التعليمية بأبعادها المختلفة، فى أنها المكان الذى تتم فيه العملية التعليمية وتتفاعل فيه عناصرها وعليه فإذا لم تتوافر الظروف الملائمة فى المبنى المدرسى فإن ذلك يؤدى إلى تشتت العمل التربوى ويقلل من كفاءة العملية التعليمية ويحول دون تحقيقها لأهدافها بصورة أفضل وبالعكس، بقدر ما يكتمل من المواصفات والتجهيزات للأبنية المدرسية بالمدرسة الثانوية العامة، تتهيأ للنظام التعليمى فرصة المضى قدماً نحو تحقيق النمو المتكامل، والإعداد الملائم للطلاب، ومن ثم تحقيق أهدافه. ويتزايد الاهتمام بالمبنى المدرسى وتجهيزاته لكونه أحد المستلزمات الأساسية لتنفيذ أنشطة العملية التربوية وإنجاز فعاليتها. كما أنه على

نوعية بنائه وسعة مشتملاته وطاقة استيعابه، يتوقف إلى حد كبير سير العمل التربوى فى المدرسة وتحقيق الأهداف المرسومة لها.

ترتكز العملية التعليمية فى أى نظام تعليمى على مجموعة من المدخلات، وتؤثر تلك المدخلات تأثيراً بالغاً على مخرجات العملية التعليمية، فكما تكون المدخلات يُتوقع أن تكون المخرجات. فإذا قدمنا للنظام التعليمى مدخلات جيدة (طلبة، ومعلمين، وأبنية وتجهيزات مدرسية، ومناهج دراسية، وإدارة مدرسية)، فإنه من المتوقع أن نحصل على مخرجات جيدة، والعكس صحيح.

وتعتبر الأبنية والتجهيزات المدرسية من المدخلات الهامة التى لا يمكن الاستغناء عنها لإتمام العملية التعليمية داخل النظام التعليمى، كما أن لها تأثيراً مباشراً على الكفاءة التعليمية له. فالاهتمام بالأبنية والتجهيزات المدرسية وتحسين أوضاعها من حيث الكم والكيف يساعد على تحسين كفاءة العملية التعليمية. فكلما كان المبنى المدرسى نموذجياً فى بنائه وتجهيزاته وكلما كان مكاناً جيداً ومتسعاً يجذب الطلاب ويجدون فيه الانطلاق والقدرة على التعبير عن كل طاقاتهم وإبداعاتهم، ساعد ذلك على تحسين كفاءة العملية التعليمية.

إن دراسة واقع الأبنية والتجهيزات المدرسية يعطى مؤشراً على درجة مساهمتها فى تحقيق وتحسين الكفاءة الداخلية للنظام التعليمى. فالعلاقة بين الأبنية والتجهيزات المدرسية من ناحية، والكفاءة الداخلية للنظام التعليمى من ناحية أخرى، هى علاقة تناسب طردى، فتحسين الأبنية والتجهيزات المدرسية يعد شرطاً لازماً وضرورياً لتحقيق الكفاءة الداخلية للنظام التعليمى وتحسينها، مع أنه ليس شرطاً كافياً. فمثلاً، المدرسة التى يوجد بها معامل علوم كافية العدد، وملائمة للمواصفات، ومكتملة التجهيزات

يتوقع أن يتعلم طلابها العلوم بشكل أفضل، وأن يتقنوا إجراء التجارب العملية، بل وتنمية ميولهم نحو دراسة العلوم وإجراء التجارب العملية، وكذا الحال بالنسبة لوجود معمل حاسب آلى مجهز ومكتبة مجهزة وحجرات مجالات وحجرات أنشطة وأفنية وملاعب، وهكذا.

ولكى تؤدى المدرسة دورها بفعالية وكفاءة فى العملية التعليمية والتربوية لطلابها فلا يجوز أن يخلو المبنى المدرسى من التجهيزات والأدوات والملاعب والأفنية والعدد الكافى من الفصول والمعامل والحجرات والقاعات اللازمة لممارسة جميع الأنشطة، كما لا يجوز ألا يتوافر بالمبنى المدرسى المواصفات الخاصة بالمبنى المدرسى الجيد.

وبالرغم من أهمية الأبنية والتجهيزات المدرسية وحيوية الدور الذى تلعبه فى تحسين الكفاءة الداخلية للنظام التعليمى. إلا أن الأبنية والتجهيزات المدرسية بالمدرسة الثانوية العامة تعانى العديد من أوجه النقص والقصور التى يلاحظها الكثيرون، ويؤكدها العديد من الدراسات والبحوث والتقارير، ومنها: النقص الكمى فى أعداد الأبنية المدرسية، وارتفاع كثافة الفصول الدراسية، وتعدد الفترات الدراسية، والنقص فى فراغات الأبنية المدرسية، وقلة مساحاتها ومساحات فراغاتها، وقلة التجهيزات وسوء حالتها وسوء حالة العديد من الأبنية المدرسية القائمة.

ومن ثم فإن الأبنية والتجهيزات المدرسية يجب أن تنال جانباً كبيراً من العناية والاهتمام من قبل المخططين والخبراء والمسئولين، حتى تكون البيئة التربوية والصحية والاجتماعية والنفسية المناسبة والملائمة لنمو الطالب نمواً شاملاً.

ولذلك كان من الضرورى النظر بعين الاهتمام إلى الأبنية والتجهيزات المدرسية عند تطوير العملية التعليمية. فأى خطة تستهدف تطوير العملية التعليمية والتربوية، لا

تتناول الأبنية والتجهيزات المدرسية تعتبر خطة ناقصة. فلا يمكن أن تنجح العملية التعليمية والتربوية حتى لو توفرت كل أسباب النجاح من معلم جيد ومناهج معدة بأحدث الأساليب التربوية إلا داخل مبنى مدرسى مناسب لكل مرحلة تعليمية. فمن المتطلبات الأساسية للتعلم توفير بيئة تعليمية – فى جميع المواقف التعليمية -تؤدى إلى مشاركة المتعلمين الفعالة فى التعلم وإلى شعورهم بالبهجة والمتعة فى الاستزادة من المعرفة.

وأملى كبير أن يقدم هذا الكتاب خلفية مفيدة ومساهمة جديدة ونقطة انطلاق جيدة لعملية دراسة مستقبل وتخطيط الأبنية والتجهيزات المدرسية، بما يسهم فى تحسين كفاءة النظام التعليمى. ومن ثم يكون إضافة علمية جادة ومفيدة فى مجال التخطيط التربوى والدراسات المستقبلية فى التعليم.

وجديرٌ بالذكر أن هذا الكتاب هو ثمرة بحث علمى تمثل فى دراسة علمية قدمها الباحث إلى قسم أصول التربية بكلية التربية جامعة الزقازيق، للحصول على درجة الماجستير فى التربية. وكانت بعنوان " **الأبنية والتجهيزات المدرسية وتأثيرها على الكفاءة الداخلية للمدرسة الثانوية العامة : دراسة مستقبلية** "، وتحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد صبرى الحوت، والأستاذ الدكتور أحمد الرفاعى بهجت العزيزى، والدكتور طلعت حسينى إسماعيل. ولقد ناقشها الأستاذ الدكتور سيف الإسلام على مطر، والأستاذ الدكتور حمدى حسن المحروقى. وحصل البحث على إثرها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

وانطلاقاً من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، القائل فى حديثه النبوى الشريف " من أوتى معروفاً فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره " (رواه

الطبرانى)، والقائل أيضاً فى نهاية حديث نبوى آخر " ... ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه " (رواه أبو داود والنسائى)، ومن باب العرفان بالجميل، ونسب الفضل لأهله، وشكرهم إياه. فإننى أقدم أسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان والدعاء بالخير لكل من أسهم فى إنجاز هذا العمل.

وأخص من هؤلاء بالشكر والتقدير والامتنان والدعاء بالخير، أستاذى العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد صبرى الحوت، أستاذ التخطيط التربوى والدراسات المستقبلية، ورئيس قسم أصول التربية بكلية التربية جامعة الزقازيق، فله علىَّ – بعد الله عز وجل – الفضل الكبير، فهوالذى علمنى أبجديات البحث العلمى، ووضع قدمى على بدايات الطريق، ومازال يعلمنى إجادة وإتقان البحث فى التربية عامة والتخطيط التربوى خاصة، ولم يبخل على بعلمه وفكره ووقته. فقد بذل ويبذل معى من جهده ووقته وعلمه الكثير، كما غمرنى بالعلم والأخلاق معاً، وفتح لى بكل الكرم والإخلاص قلبه وعقله ووسعنى صبره، وكان لتوجيهاته المنهجية، وإرشاداته العلمية، ومواقفه الإنسانية أكبر الأثر فى إنجاز هذا العمل. ولقد اتخذته أستاذاً ومعلماً، فاتخذنى ابناً وطالباً، وكان نعم الأب والأستاذ والمعلم. جزاه الله عنى خير الجزاء.

ويطيب لى أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور أحمد الرفاعى بهجت العزيزى، أستاذ اقتصاديات التعليم، ونائب رئيس جامعة الزقازيق، والذى قدم لى العديد من المساعدات والتوجيهات، وأفاض على من علمه الكثير، ومن خلقه الجم، وصدره الرحب، وحفزه المستمر، فكان نعم الأستاذ والمعلم. جزاه الله عنى خير الجزاء.

كما أقدم خالص شكرى وتقديرى إلى الدكتور طلعت حسينى إسماعيل، مدرس أصول التربية بكلية التربية جامعة الزقازيق، على ما بذله معى من جهد ووقت، وما قدمه

لى من نصح وتوجيه وإرشاد، وكانت لأرائه وتوجيهاته أكبر الأثر فى إنجاز هذا العمل. فله منى كل الشكر والتقدير والامتنان، وجزاه الله عنى خير الجزاء.

ولا يفوتنى أن أقدم خالص شكرى وتقديرى إلى الدكتور عبد الفتاح جودة السيد أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية جامعة الزقازيق، على ما قدمه لى من نصح وتوجيه وإرشاد فى هذا العمل. فله منى كل الشكر والتقدير والامتنان، وجزاه الله عنى خير الجزاء.

وأود أن أعبر عن خالص شكرى وتقديرى لأستاذين وعالمين جليلين أعتز بهما كثيراً، وأُكن لهما كل تقدير وامتنان، وهما: الأستاذ الدكتور سيف الإسلام على مطر، أستاذ التخطيط التربوى، ورئيس قسم أصول التربية الأسبق بكلية التربية جامعة الإسكندرية والذى لطالما نصح الباحث وأرشده، فهو مثل يحتذى فى عطاء الأستاذ وفى تواضع العلماء جزاه الله عنى خير الجزاء. والأستاذ الدكتور حمدى حسن المحروقى، أستاذ أصول التربية ومدير مركز المعلومات التربوية والنفسية بكلية التربية جامعة الزقازيق، وهو المشهود له بالعطاء العلمى، والتعاون مع الباحثين والدارسين، فكثيراً ما جلست إلى سيادته طالباً منه النصح والإرشاد، فكان نعم الأستاذ والناصح والمرشد. وفتح لى قلبه وعقله وبيته ومكتبته جزاه الله عنى خير الجزاء.

ولا يفوتنى أن أقدم جزيل شكرى وعظيم تقديرى لأساتذتى وزملائى بقسم أصول التربية بكلية التربية جامعة الزقازيق.

إلى كل من ذكرت من أصحاب الفضل، وإلى من لم أذكر – عن غير قصد منى – لهم جميعاً شكرى وتقديرى.

وأخيراً.. فهذا جهدى المتواضع، وهو جهد بشرى لا أدعى له الكمال، فالكمال لله وحده، والنقص للبشر لازم، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة النساء: من الآية ٨٢)، فإن أكُ وفقت فهذا بفضل الله عز وجل ثم بفضل أساتذتى، وأما ما في العمل من تقصير أو نسيان فمنى ومن الشيطان ﴿ ... وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ... ﴾ (سورة الكهف: من الآية ٦٣) وحسبى أننى حاولت وبذلت قصارى جهدى وأخلصت النية لله تعالى، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

أحمد محمود الزنفلى
قسم أصول التربية
كلية التربية - جامعة الزقازيق
m_a_m_z78@yahoo.com